اذ انا لم نعرفك شاهدا عيناه قبل فلما سمع الرسول مقالته عبده
امر ان يأتيه به فعقل ولما راه الرسول حقق ما ظنه من كونه
جاسوسا عليهم فاكرمه وقربه وتظاهر بغباوته وجهله لا مرية
عليهما وساله ان يواصل زيارته فلبث الجاسوس يتفقد حال
الرسول في ليله ونهاره مدة متراخية ولما ظن ذلك الجاسوس انه
قد حصل ما اراد علمه من امر الرسول ذهب الى الملك فاخبره ان
ذلك الرسول فدم لا ذكاء عنده ولا عناية اكثر من الله ذو
نجده وفر وشبه فوثق الملك بقوله وتحيل الرسول بالهوره الى مثلها
الجاسوس وكان يقال لا يكون سفوك لا ولا محبة ولا نقبل لا والمجلس
وكان يقال اذا كان الخبر يدخله الصدق والكذب فالفضل له باحدهما
قبل الامتحان وجوب وكان يقال انما يقضي بصدق الخبر عصمة المخبر الصادق
الصادق فان لم يكن معصوما فهو عرضة التدليس وكون المخبر ثقة متدوقا
انما يفيد سلامته من التحريف فيما نقله ولا يفيد قصه ادراكه فيما
ادركه فقد ينظر الصادق في ضوء نفسه الا الشمس مغار استوارها فيخبر
انها غيرة سايرة وينظر الى القمر دونه منقطعان السحاب
فيخبر انها سايرة مسرعة وينظر الى الافعال المشعبذة فيخبر عن الاشيا
بخلاف ما هي ويسمع كلام المتبغبغا المحجوب عن بصره فيخبر عن انسان
تكلم فلم يدخل الخلل من جهة تحريفه ولكن من جهة ادراكه فلما
وثق الاركن بمقالة جاسوسه احضر رسول كسرى فاكرمه وخاطبه
بكل قول حسن واخذ منه الكتاب وخلع عليه واجزل صلته ورده
الا منزله مكرما مبرورا واباح له التفرق واذن لمن اراد ان
يقصده في زيارته وقام بحاجته واكرامه ولبث بذلك عاما ثم
استحضره وسلم اليه جواب الكتاب واعطاه هديه الى كسرى يقال
كانت سيفا طوله خمسة اشبار ولونه لون النحاس
الاحمر يعمل في الحديد كما يعمل غيره من السيوف في الرمل وجمعه

الياقوت

من الياقوت الازرق تسع سنا من الطعام وكاسا من الزمرد
البحري تسع رطلا من الشراب والف درع فرنجية وقنديل
من الذهب فيه ياقوته حمراء كبيضة الحمام اذا علق في بيت
فيه مصباح التي شعلة الياقوتة على الالوان المقابلة للحجر فلا
شك في حمرتها وغير ذلك وخص الرسول بحباء
وذخاير نفيسة وصرفه الى مستقره فلما قدم الرسول على
كسرى ساله عما اذنه ليعرفه فاخبره بطيب تلك الارض وفضايل
خصايصها وشرف مزاياها وحصانة ثغورها وانه لم يجد لها
عورة يوتا منها الا غواية سكانها وان عقولهم ممهناه لقبول الخداع
محجوبة عن النظر في العواقب وان هذا موجب طاعتهم لمن احتوى طاعته
فلو ندب اليهم رجالا يحسنون نصب الدعوات وقلب الدول لاستمالو
لاستمالوهم وصرفوا طاعتهم عن ملكهم واذا انصرفت طاعتهم لم
يقم لملكهم قايمه لانهم اعضاده التي يصول بها فهم في الرجاء ثمارة
مجتناه الى البلاد سيوف منتضاه فنظر كسرى فيما كتب له الاركن
الاركن فوجده قد خاطبه بالملاطفة واعترف بفضله وتملق
له ورغب اليه في الموادعة والمواخاة فاستشار الوزير وان
دلالة ابيه في امس واعلمهم ان نفسه لا تطيب بمسالمته فاختلفوا
واجمع رايهم ان يرد هديته اليه ففعل ثم انه ندب لا
استنفاد عينه رجالا يحسنون نصب الدعوات وقلب
الدول وامرهم بالاعمال الذي اقترح عليهم وبين لهم مثالا
يحذون عليه فنقضوا واتمروا بما امرهم به حتى انتهى الى مملكة
الاركن فتفرقوا فيها واعمل كل واحد منهم قوته فيما انتدب
له فلما اتى عليهم عامان احكموا ما ارادوا من ذلك في
دارة مملكة الاركن وفي غيرها من مدنه وحصونه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)